اقتراح: ملفّ عن الماركسيّة اليوم!

السيّد سماح إدريس المحترم،

نأمل أن تتفضّل مجلةُ الآداب بفتح صدرها للملفّ التالية ورقتُه:

نعتقد أنّ الماركسيّة يَظْلمها الذين طلّقوها، ويَظْلمها الذين مازالوا مقتنعين بصحّتها، ولو أنّ موقفَ الفريق الأول يبدو أشدَّ بؤسًا حين لا يكلّفُ نفسَه عناءَ تبيان السبب: فمنطقُ التخلّي عنها يُضْمر التوصّلَ إلى خطإٍ جوهريّ فيها يجعلها متناقضةً داخليّاً، أو ربّما الإقرار بانسجامها الداخليّ كنظريّة ولكنْ باستقلالٍ وانعزالٍ عن الواقع الذي تدّعيه ـ وفي مثل هذه الحال لا يكون التخلّي جائزًا فحسب بل لزامًا أيضًا.

والذين مازالوا مقتنعين بصحّتها ليسوا أفضلَ حالاً، وإنْ بدوْا كذلك. فمِنْ غير المعقول ألاّ يكون كلُّ ما حدث في تاريخ الرأسماليّة، منذ ماركس، إلاّ «دليلاً» على صحّة الماركسيّة: قامت الثورة البلشفيّة، فكانت [في زعم هؤلاء] خيرَ دليلٍ على علميّة الماركسيّة، وصار «الانتقالُ إلى الاشتراكيّة» سمةَ عصرنا. وانتصر الاتحادُ السوفييتيّ في الحرب العالميّة الثانية، فكان انتصارُه «دليلاً» على تجلّي الحتميّة التاريخيّة. وانهار المعسكرُ الاشتراكيّ، فشاع الحديثُ عن «عصمة النظريّة وأخطاء التطبيق»؛ وهناك مَنْ حمّل لينين المسؤوليّةَ بعدما اعتَبر المناشفةَ «بعيدي نظر.» ثم جاءت الأزمةُ الرأسماليّةُ الأخيرة، فانتشى الماركسيّون لأنّها «أثبتتْ صحّةَ الماركسيّة» رغم أنّ البروليتاريا لم تحرّكْ ساكنًا ضدّ الرأسماليّة أو الرأسماليين، بل إنّها لم تعرفْ ضدّ مَنْ أو ضدّ ماذا تتحرّك.. هذا إنْ كانت تريد التحرّك!

وبالنتيجة، فإنّ الموقع النظريّ للطرفيْن غيرُ محصَّن جيّدًا. وهذا يستدعي من جانب المقتنعين بصحّتها تطويرَها نظريّاً لتغدو أداةً فعّالةً في التعامل مع الواقع، ما دامت ليست كذلك في وضعها الراهن. كما يستدعي من جانب مطلّقيها العملَ على تجاوزها، بمعنى تمثُّلِ الصحيح فيها على ضوء معطيات عصرنا، وصياغتها [الصحيح والمعطيات] في قالبٍ نظريّ جديد. وهذا يحتاج إلى ما كان يسمّيه مهدي عامل «ورشةً فكريّة،» نأمل أن تبادر مجلةُ الآداب إلى المساهمة فيها عبر طرح الأسئلة التالية:

١ ـ ما الجوهريُّ وما العارضُ في الماركسيّة؟ وكيف يمكن للجوهريّ أن يكون اليومَ أداةً نافعةً في جعلنا نَفْهم ما يدور حولنا في العالم؟

٢ ـ ما موقع الديمقراطيّة في المنظومة النظريّة الماركسيّة؟ وهل يمكن استلهامُ نقد الواقع للماركسيّة نقدًا نظريّاً لها من هذه الزاوية؟

٣ ـ كيف تحلّ الماركسيّةُ مسألةَ التشابك/التعارض المزمن والمحتدم اليوم بين «الوطنيّ» و«الديمقراطيّ»: الوطنيّ الذي تَحمل رايتَه قوًى تُعتبر غيرَ ديمقراطيّة، و«الديمقراطيّ»» الذي تَحْمل رايتَه قوًى كبرى لا تقيم وزنًا لا لأرضنا ولا لإنساننا؟

راتب شعبو وعلي الشهابي

(دمشق)

جواب من الآداب

إلى العزيزيْن راتب شعبو وعلي الشهابي المحترميْن،

تحيّة طيّبة وبعد،

ملفُّنا القادم سيكون بعنوان «هويّة اليسار العربيّ اليوم.» وهو سيتضمّن، بالتأكيد، الكثيرَ ممّا طرحتماه هنا، من دون أن ينحصرَ الكلامُ على اليسار بالماركسيّة وحدها. فالرجاء أن تشاركا في هذا الملف خلال شهريْن من اليوم.

الآداب